استخدام مهارات الحوار الصفي (الإستماع والتحدث) في تدريس اللغة العربية

م.م. ثامر حميد علاوي

جامعة الفلوجة/كلية العلوم الإسلامية/قسم اللغة العربية

Using classroom dialogue skills (listening and speaking) in teaching Arabic

Assistant teacher: Thamer Hameed Allawi

thamer-hamid@uofallujah.edu.iq

موبايل: ٠٧٩٠٣٤٩٧٦٢٥

الملخص

يُعد الإستماع أسبق وسائل الاتصال اللغوي، ومدخلا حقيقيا لاكتساب اللغة وتحصيل أشكال المعارف والعلوم وهي مهارة بالغة الأهمية في عمليات الاتصال والتعلم والتأدب. وازداد شأنها في عصر تكنولوجيا المعلومات فهي من أكثر وسائل الاتصال استخداما في نشر المعرفة المتفجرة عبر مصادر المعلومات التقليدية والإلكترونيةإن مهارة التحدث هي المصدر الثاني بعد مهارة الإستماع لنقل المعلومات والأفكار والأحاسيس لدى الآخرين وترتبط مهارة الإستماع بمهارة التحدث من خلال الدور التي تقوم به في إكساب الفرد لغة الحديث فالطفل في سنوات عمره الأولى يتعلم نطق الكلمات عن طريق استماعه لها من أفراد الأسرة المحيطين به ومن حكايات الأم له قبل النوم حيث أن للأم دور كبير في إثراء النمو اللغوي للطفل عن طريق سرد الحكايات والقصص الخيالية للطفل، فللاستماع دور كبير في تطور لغة الطفل وتنميتها.

Summary

Listening is the earliest means of linguistic communication, a real entrance to language acquisition, and the acquisition of forms of knowledge and science, and it is a very important skill in the processes of communication, learning and politeness. It has increased in the era of information technology, as it is one of the most widely used means of communication in the dissemination of explosive knowledge through traditional and electronic information sources.The speaking skill is the second source after the listening skill to transfer information, ideas and feelings to others. The listening skill is linked to the speaking skill through the role it plays in providing the individual with the language of speech; The child in his early years learns to pronounce words by listening to them from the surrounding family members and from the mother's stories to him before bedtime, as the mother has a great role in enriching the child's linguistic development by telling stories and imaginary stories to the child, as listening plays a major role in the development of the child's language and its development.

المقدمة:

منهج اللغة العربية في مراحل التعليم العام العديد من الأهداف، منها :أقدار المتعلم على أن يكون إنسانا عربياً صالحاً قادراً على الإسهام بإيجابية وفاعلية في عمارة الأرض وفق منهج الله، وتمكنه من أدوات المعرفة عن طريق تزويده بالمهارات الأساسية في فنون اللغة الأربعة: الاستماع والتحدث والقراءة والكتابة.واللغة في مناهج رياض الأطفال تكتسب أهمية خاصة، حيث لها مكان الصدارة في التعليم منذ الطفولة المبكرة، ولا يُعد من المبالغة القول بأن كل الأنشطة التي تدور داخل الروضة بدءاً من دخول الطفل إلى الروضة إلى وقت انصرافه يمكن إدماج اللغة من خلالها بشكل طبيعي وغير مفتعل، وبالطبع على رأس الأنشطة التي تتضمن اللغة توجد أنشطة اللغة ذاتها، كما تعد اللغة أساساً لتنمية شتى المهارات وخاصة في هذه المرحلة التي تنمي فيها معالم شخصية الطفل، ويكتسب أنماط قيمة وسلوكه، ويتعلم مختلف عاداته واتجاهاته، فهي مرحلة نمو للفرد بصفة مستمرة، كما أنها مرحلة قابلة للتشكل حسب الصورة التي يقدمها المجتمع له، حتى أضحى من أهم معايير الحكم على سياسات الدول وتقدم الشعوب مدى ما توليه لأبنائها في هذه السنوات من عناية وما يحظون به من اهتمام.

ولتمكين الأطفال من توظيف اللغة العربية بطريقة صحيحة لابد من التركيز على فنون اللغة الرئيسية ومهاراتها التي تشمل: الاستماع والكلام والقراءة والكتابة.[1]يعد الاستماع أسبق وسائل الاتصال اللغوي، ومدخلا حقيقيا لاكتساب اللغة، وتحصيل أشكال المعارف والعلوم، وهي مهارة بالغة الأهمية في عمليات الاتصال والتعلم والتأدب. وازداد شأنها في عصر تكنولوجيا المعلومات، فهي من أكثر وسائل الاتصال استخداما في نشر المعرفة المتفجرة عبر مصادر المعلومات التقليدية والإلكترونية[2]إن مهارة التحدث هي المصدر الثاني بعد مهارة الاستماع لنقل المعلومات والأفكار والأحاسيس لدى الآخرين، و ترتبط مهارة الاستماع بمهارة التحدث من خلال الدور التي تقوم به في إكساب الفرد لغة الحديث؛ فالطفل في سنوات عمره الأولى يتعلم نطق الكلمات عن طريق استماعه لها من أفراد الأسرة المحيطين به ومن حكايات الأم له قبل النوم، حيث أن للأم دور كبير في إثراء النمو اللغوي للطفل عن طريق سرد الحكايات، والقصص الخيالية للطفل، فللاستماع دور كبير في تطور لغة الطفل وتنميتها. [3]

طبيعة تدريس اللغة العربية:

تُعدّ اللغة وسيلة الإنسان في التعامل، فهي الأداة التي يستخدمها الفرد في التعبير عن حاجاته ومشاعره، وفي تنمية تفكيره، والتواصل مع من حوله، وهي بالتالي المُعين للفرد على مواجهة المواقف التي تواجهه في حياته اليومية، لذلك فإنَّ تعليم الطلاب مهارات اللغة العربية، مهارتي الاستماع والتحدث التي يجب منحهما الأهمية القصوى بمختلف المراحل الدراسية في النظام التعليمي عامة، والمرحلة الابتدائية

خاصة.لذا، فإن حاجة معلم اللغة العربية إلى تبنّي أنشطة تعليمية فاعلة لتحقيق تدريس فعّال أصبح مطلباً ملحّاً، لاسيما أن الاتجاه الحديث للتربية ينظر إلى عملية التعلم نظرة تجعل التعلم متمركزاً حول الطالب، بحيث يكون الطالب مسيطراً على تفكيره، واعياً به، متحكماً في تعلمه، معتمداً على إمكاناته وقدراته ومهاراته، واستغلال خبراته في عملية التعلم، وإن دور المعلم هو توجيهه وإرشاده وتهيئة الظروف له من أجل تحقيق تعلم ذي معنى، بما يجعله إيجابياً نشطاً ومستمتعاً أثناء التعلم، وفي ضوء ذلك ظهرت الكثير من الاستراتيجيات والأنشطة التعليمية الفاعلة في التعليم والتعلم، منها الأنشطة التعليمية القائمة على الترفيه لتنمية مهارات الاستماع والتحدث لدى الطلاب.[٤]

تجدر الإشارة إلى أن تدريس للغة العربية يسعى للمحافظة على الأصالة، والهوية الثقافية القومية، وينظر إلى تعليم بعض أفراد المجتمع لغات أجنبية – خاصة في مراحلهم التعليمية الأولى – أنه يمكن أن يشكل عاملاً أساسياً لتفتيت الثقافة والهوية القومية، هذا بالإضافة إلى أن تعليم اللغات الأجنبية يمكن أن يكون أداة لما يمكن أن يطلق عليه الاستعمال الثقافي، كما نجد أنه يدعو إلى حتمية الأخذ بمظاهر التقدم الحضاري وأدواته ويشمل ذلك ضرورة تعليم بعض أبناء المجتمع اللغات الأجنبية خاصة التي تتمتع بغزارة ثقافية وعلمية وتقنية مثل اللغة الإنجليزية والفرنسية، وذلك لاقتناع بعض المسئولين والمثقفين بأن التقوقع والانغلاق لا يجديان كثيراً خاصة في عالم من أهم خصائصه الاتصال والانفتاح، وأن تعلم الفرد لغات أخرى بجانب لغته الأصلية هو السبيل لتوسيع مداركه وإثراء تجاربه، كما أنه أحد السبل لمواكبة التقدم، حتى لا نصبح متفرجين ومستهلكين فقط لثقافات غيرنا دون وعي أو إسهام في وضع حضارة القرن الحادي والعشرين. [٥]

يهدف تعليم اللغة العربية في جميع المراحل الدراسية إلى تزويد الطالب بالمهارات الأساسية المختلفة للغة: استماعاً، وتحدّثاً، وقراءةً، وكتابةً؛ بحيث يتدرج في تنميتها على امتداد المراحل التعليمية؛ ليصل بعدها إلى مستوى لغوي يمكنه من استخدام اللغة استخداماً ناجحاً في الاتصال بالآخرين، وقبل التطرق إلى مهارات اللغة العربية عامةً، ومهارتي الاستماع والتحدّث خاصةً، لا بد من ذكر بعض أهداف تعليم اللغة العربية والتي تتلخص في الآتي :

١. أن يكتسب الطالب رصيداً وافراً من الألفاظ، والتراكيب، والأساليب اللغوية الفصيحة، يمكنه من فهم القرآن الكريم، والحديث الشريف، والتراث الإسلامي، ومستجدات الحياة العصرية.

٢. أن يكتسب قدرة لغوية تعينه على تفهم الأحداث اللغوية التي يتعرض لها، وتحليلها، وتقويمها، وتمكنه من إنتاج خطاب لغوي يتصف بالدقة، والطلاقة، والجودة.

٣. أن يتمكن من المهارات، والاستراتيجيات، والعمليات الأساسية لكل من الاستماع، والتحدّث، والقراءة، والكتابة.

٤. أن يتطابق خطابه اللغوي مع اللغة العربية الفصحى: ألفاظاً، وتراكيب، وضبطاً إعرابياً، ورسماً إملائياً.

٥. أن يستخدم اللغة بنجاح في الوظائف الفكرية والتواصلية المختلفة للغة، فالوظيفة المعرفية البنائية لتوصيل الأفكار والمعلومات والمضامين المعرفية، والوظيفة الاستكشافية للتعلم والبحث والاستكشاف والتفكير، والوظيفة الذاتية للتعبير عن آرائه ومشاعره وانفعالاته، والوظيفة الاجتماعية للتفاعل مع الآخرين وتكوين العلاقات الاجتماعية والمحافظة عليها، والوظيفة التأثيرية التوجيهية للتأثير في الآخرين وتوجيه سلوكهم، والوظيفة النفعية للحصول على الأشياء، وأخيرًا الوظيفة التخيلية الجمالية للتخيل والإبداع وإنتاج النصوص الخيالية[٦].

مفهوم الإستماع:

عرف الاستماع بأنه "استقبال الأذن لذبذبات صوتية مع إعطائها انتباهاً خاصاً وإعمال الذهن لفهم المعنى"، و وعرف بأنه "عملية مقصودة تتم بتوجه ونية من الشخص للاستماع للمتحدث، وعرف بأنه "عملية إنصات إلى الرموز المنطوقة ثم فهمها وتفسيرها ونقدها، كما نجدتم الإشارة إلى الإستماع على أنه مهارة تعني فهم معنى الرموز وتفسيرها والتفاعل معها وتقويمها ونقدها وربطها بالخبرات السابقة والإفادة منها في تنمية الشخصية، فهو عملية حسية تتطلب من المستمع استقبال المعلومات بالأذن وإعمال الذهب والفكر حتى يفهم المستمع ما يستمع إليه، ثم محاولة إظهار مواطن القوة والضعف فيما استمع إليه واختزان بعض المعلومات عند حدوث تشبع واقتناع بما استمع إليه.

وفي ضوء التعريفات السابقة يمكننا تعريف الاستماع بأنه: "عملية عقلية نشطة تستلزم التفاعل مع المتحدث والاستجابة والتركيز والفهم وربط الخبرات المسموعة بالخبرات السابقة والفحص والانتقاء وعمل الاستنتاجات والتحليل والمراجعة والتقويم، كما يتضح أن الاستماع مهارة تتضمن العديد من عمليات التفكير من فهم وتحليل وتركيب وتقويم ونقد حيث أن المستمع يدور داخل عقله حوار يستدعي فيه خبراته السابقة المرتبطة بموضوع الاستماع لتساعده في فهم ما يسمع ويربطها بها، وهذه العملية تعبر عما وراء الاستماع أي ما وراء المعرفة،

حيث أن استراتيجيات ما وراء المعرفة هي التفكير في التفكير وبناء على ذلك فنحن في حاجة إلى التدريب على استخدام استراتيجيات ما وراء المعرفة لتنمية عملية الاستماع.[٧]

مهارات الإستماع :

يعد التركيز على ما يستهدفه السامع من أهم مهارات الإستماع؛ حيث أن استخدام مهارة الإستماع في تدريس اللغة العربية يعمل على تنمية مهارات تحديد الكلمات الصعبة والغريبة الواردة في النص المسموع، و الوقوف على بعض الأساليب والتراكيب الجميلة في النص المسموع، وكذلك الوقوف على بعض القيم الخلقية التي يتحملها النص الصريح منها والخفي، بالإضافة إلى التمييز بين الحقيقة والرأي في النص المسموع، و معرفة الاتجاهات المرغوبة وغير المرغوبة في النص المسموع.بالإضافة إلى ذلك نجد أنه من مهرات الإستماع إدراك العلاقات المختلفة في النص المسموع، و التعرف على أوجه الاتفاق أو الاختلاف في النص المسموع، و نقد المسموع في ضوء الخبرات السابقة.[٨]

عناصر عملية الإستماع:

تتكون عملية الاستماع من عدة **مكونات وهي كما يلي:**الرسالة المسموعة والعوامل المسموعة ذات الصلة، من حيث:الشكل: يتم تمثيله في طول الرسالة أو قصرها، وكذلك ما إذا كانت هناك موسيقى مصاحبة للرسالة أم لا.المحتوى: هو ملاءمة الرسالة لقدرة المستمع واحتياجاته ورغباته وميوله.المرسل: والعوامل المرتبطة به، مثل: وضوح الصوت، والقدرة على تمثيل المعنى، وخلوه من عيوب الكلام، وسرعة الكلام.

المستمع: وما يتعلق به من الانتباه والتركيز ونوعية حاسة السمع لديه ، ومدى اهتمامه بالرسالة.البيئة: وتشمل: شكل الجلسة، والمساعدات الشخصية والبصرية، والمؤثرات الخارجية التي قد تسبب الإلهاء أو التركيز .لذلك فإن أي خلل في هذه العناصر والمكونات يسبب صعوبة في فهم المادة الصوتية، على مكونات الرسالة المختلفة، وهذا واضح في:

محتوى الرسالة:

يجد العديد من الطلاب صعوبة في الاستماع إلى الصوت وفهمه أكثر من قراءة المواد. لأن المحتوى ليس منظمًا مثل مواد القراءة، وفي كثير من الحالات، لا يستطيع العديد من الطلاب التنبؤ بما سيقوله المتحدث.

الروابط (السمات) اللغوية: هي ظواهر عامة وشائعة، ويصعب على الطالب معرفتها إذا كانت المادة المسموعة تلقائية بشكل مباشر بسبب التردد، وانقطاع النغمات الصوتية التي تعيق الفهم التحليل الطبيعي المرتجل (مثل الحوار أو المحاضرة) الإضافات والتكرار للوصول إلى الرسالة الرئيسية، ويمكن أن يكون هذا مفيدًا أو معيقًا، اعتمادًا على مستوى الطالب، بما في ذلك النطق باللغة المحلية.

المستمع:

البيئة المحيطة بالطالب / البيئة المحيطة بالطالب: (أمثال – حكم – عادات الشعوب ...)، ويعاني بعض المستمعين من بعض المشاكل في البيئة المحيطة.، أو ضعف القدرة على التركيز على الاستماع لفترات طويلة.

البيئة التى وصلت الرسالة:

هذا مثل: (طابور المدرسة – محطة القطار – الشارع ... إلخ) حيث توجد أصوات تظهر خارج المنزل في فهم الرسالة المسموعة.[٩]

أهداف استخدام مهارة الإستماع في تدريس اللغة العربية :

إن أهداف استخدام مهارة الاستماع في تدريس اللغة العربية يتمثل فيما يلي:

١. تقدير الاستماع كفن لغوي مهم في عملية الاتصال.
٢. تنمية القدرة على الاستماع بعناية.
٣. التخلص من عادات الاستماع السيء.
٤. تنمية القدرة على تمييز أوجه الشبه والاختلاف في بداية الأصوات ووسطها ونهايتها.
٥. تنمية القدرة على النطق الصحيح.
٦. تنمية القدرة على إدراك الكلمات المسموعة وعلى الاستجابة للإيقاع الموسيقي في الشعر والنثر.
٧. زيادة الثروة اللغوية.
٨. تنمية القدرة على تتبع ما يسمع.

٩. تنمية القدرة على توقع ما سيقوله المتكلم، وإكمال الحديث فيما لو سكت.
١٠. تنمية القدرة على تذوق ما يسمع.
١١. تنمية الوعي بأهمية الاستماع والإنصات.
١٢. تنمية قيمة حضارية أساسية.
١٣. تنمية مهارة أساسية للديمقراطية.
١٤. تنمية القدرة على النقد وإبداء الرأي.
١٥. تنمية القدرة على احترام الآخرين وتقبلهم.
١٦. تنمية مهارة من أهم مهارات تحصيل المعرفة، وهي مهارة الاستماع للآخرين وتقديرهم[١٠].

خطوات التدريب على الإستماع:

هذه المهارات يمكن حصولها بدون أية صعوبة إلا أنه يجب الأخذ في الحسبان بعض الأمور واتخاذ بعض الخطوات لتنمية مهارات الاستماع لكي تساعد في التحدث باللغة المعنية. ومن أهم هذه الأمور ما يلي:

١. إجلاس المتعلمين في أماكن ملائمة خالية من الضوضاء.
٢. توجيه المتعلمين ودعوتهم إلى الاستماع حيث يقول: أرجو الاستماع، أرجو عدم التحدث مع زميلك.
٣. التدريج في التدريب على مواقف الاستماع كأن يسألهم عن أسمائهم وعن اليوم أو عن أشكال التحية، والمجاملات العادية والتهنئة في المناسبات .مثلا يقول: صباح الخير يا أيها الطلبة والطالبات. كيف الصحة، أرجو أنكم بخير.
٤. تهيئة التلاميذ لسماع قصة سهلة، ومفهومة، وشائقة وقياس مدى فهمهم لها.
٥. مساعدة التلميذ في إدراك الهدف من الاستماع. وخلال الحكاية قد يوجه بعض الأسئلة مثلا يسأل بعض الأسماء التي ذكرها فيها.
٦. ربط المادة المسموعة بخبرات التلاميذ وتوضيح معاني الكلمات الجديدة وإلقاء الأسئلة المثيرة. وقد يكتب بعض الأسماء والكلمات التي تتعلق بالقصة على السبورة. وفي النهاية يمكن أن يسأل هل سمعتم مثل هذه القصة من ذي قبل؟ اسألوا آباءكم بعض القصص كهذه عندما تعودون إلى البيت.
٧. تحديد بعض البرامج الإذاعية أو التلفازية المناسبة للمنهج لتكون مجالا لنشاطات لغوية. تنشر الإذاعات والقنوات العربية برامج عديدة قد يشير المدرس على المتعلمين إليها وإن كان لديه إلمام بالوقت فيمكن أن يذكر لهم ذلك.
٨. قروص سمعية وبصرية: إذا تتوفر لدى المدرس قروص خاصة بتعلم اللغة العربية فيمكن أن يمنحها الطلبة لبعض الوقت للاستماع إليها، وفي حين إعادتها قد يسألهم ماذا سمعوا وماذا تعلموا؟[١١]

طرائق استخدام الإستماع في تدريس اللغة العربية:

هناك العديد من النماذج التي تشرح عمليات الفهم السمعي والتي كان لها دور في تحديد استراتيجيات التدريس واختيار الأنشطة لتنمية مهاراته بشكل عام ، ومن هذه النماذج:

النموذج الأول: الإنتقال من الخاص إلى العام أو من الأسفل إلى الأعلى:يعتمد هذا النموذج على فهم وتحليل البيانات كمستويات متعاقبة منظمة: (الأصوات – الكلمات – الجمل – النصوص – اشتقاق المعنى) تتأثر بالقدرة المعجمية والنحوية للمستمع، ومعرفته بالكلمات والعمل. القواعد في الجمل. خطوات الفهم السمعي وفق معطيات هذه النظرية هي:يتفاعل المستمع مع وحدات الصوت ويمثلها في الذاكرة.ينظم الوحدات اللغوية ويميز محتواها ووظيفتها.معاني في العقل.يتم الاحتفاظ بها في الذاكرة.من بين التمارين التي يمكن أن تساهم في تحقيق أهداف هذا العلاج ما يلي:العلامات.تحولات كبيرة في المحادثة.العلاقات النحوية.يتعرف على الكلمات ووظائفها.تملي.
التتمة.خيارات متعددة.

النموذج الثاني: الاتجاه من العام إلى الخاص أو من أعلى إلى أسفل:

يشير إلى كيفية استخدام المعرفة الخلفية في فهم المعنى، وتنتقل من معالجة اللغة إلى معالجة أغراضها، وتتطلب معرفة مسبقة تتعلق بالموضوع أو المعرفة السياقية التي تُستخدم بها العلاقات حول الهيكل العام للأحداث. على سبيل المثال، إذا سمع طالب زلزالًا في الصين، فهذا يتطلب معرفة معنى كلمة زلزال، وتوليد بعض الأسئلة مثل: أين الزلزال؟ ما مدى قوتها؟ هل تسببت في ضرر؟ كم عدد القتلى؟ ما هو

جهد الانقاذ؟يمكن استخدام عدد من التمارين للتغلب على بعض الصعوبات في هذه المعالجة، مثل صعوبة أو غموض النص، مثل:تدريب خاتمة.تحديد أدوار وبيانات المشاركين.اطرح أسئلة حول الموضوع المطروح.قم بإعداد قائمة بالمعرفة المتعلقة بالنص الصوتي.العلاقة بين: الأسباب والعواقب.يقدم المعلم النقاط الرئيسية للموضوع قبل الاستماع إليه.استمع إلى نهاية قصة غير مكتملة واقترح نهاية منطقية.استمع إلى عناوين الأخبار وخمن تفاصيلها.

النموذج الثالث: النموذج التفاعلي:

يشرح هذا النموذج عمليات الفهم في ضوء تفاعل المستمع مع النص وخلفيته الثقافية السابقة، وفي ضوء تفاعله مع أقرانه مع خلفياتهم الثقافية ليشكل من خلال هذا التفاعل نمطًا مميزًا لمعنى النص. في عقله ، كان هذا النموذج يسمى النموذج التفاعلي.[١٢]

مفهوم التحدث:

عرف التحدث بأنه عملية تفاعلية يتم خلالها بناء المعنى ويتأثر بالموقف الذي يحدث فيه وبالحصيلة اللغوية للمتحدث وتجابه، وعرف أيضاً بأنه الوسيلة اللغوية الأولى التي يستخدمها الإنسان لنقل ما لديه من أفكار وما يدور في نفسه من أحاسيس إلى الآخرين وغالباً ما يقترن مع الاستماع في الموقف اللغوي، وكذلك تم تعريفه أيضاً بأنه فن نقل الاعتقادات والعواطف والاتجاهات والأفكار والأحداث إلى الآخرين وهو مزيج من العناصر التالية: التكفير بما يتضمنه من عمليات عقلية، واللغة بوصفها صياغة للأفكار والمشاعر، والصوت لحمل الأفكار والكلمات والتعبير الملحمي، وقد تم تعريفه بأنه فن نقل الأفكار والمعتقدات والآراء والمعلومات إلى الآخرين بصوت ويتضح من هذا التعريف أن التحدث يتضمن الصوت واللغة والتفكير .وعليه فالحديث هو فن نقل الاعتقادات والعواطف والاتجاهات والمعاني والأفكار والأحداث من المتحدث إلى الآخرين.[١٣]

أهمية استخدام مهارة التحدث في تدريس اللغة العربية:

أهمية استخدام مهارة التحدث في تدريس اللغة العربية تكمن فيما يلي:

١. يجعل التدريب على التحدث الإنسان معتاداً على الطلاقة في التعبير عن أفكاره، والقدرة على مواجهة الآخرين.
٢. التحدث مؤشر صادق للحكم على المتحدث، ومعرفة مستواه الثقافي.
٣. التحدث وسيلة للإقناع، والفهم والإفهام ما بين المتحدث، والسامع.
٤. التحدث وسيلة الفرد للتنفيس عما يعانيه؛ لأن تعبير الفرد عن نفسه يخفف من حدة المواقف التي تعترضه.
٥. التحدث وسيلة ضرورية لتنفيذ العملية التعليمية في مختلف المراحل.

أهداف استخدام مهارة التحدث في تدريس اللغة العربية:

للتحدث أهداف كبيرة يسعى إلى تحقيقها، ومن تلك الأهداف:

١. تشجيع الطالب على مواجهة الآخرين ومحاورتهم بلغة عربية سليمة.
٢. تعويد التلاميذ التفكير المنطقي، وترتيب الأفكار، وربطها بعضاً ببعض.
٣. تعويد التلاميذ إجادة النطق، وطلاقة اللسان، وتمثل المعاني.
٤. الكشف عن الموهوبين من التلاميذ في مجال الخطابة، والارتجال، وسرعة البيان في القول.
٥. تمكين المتعلمين من التحدث عما يدور حولهم من موضوعات ملائمة.
٦. دفع المتعلم إلى ممارسة التخيل والابتكار.[١٤]

مهارات التحدث:

ورد في لسان العرب أن ناتج التحدث هو "الحديث"، والحديث هو الخبر يأتي على القليل والكثير. وما يُحدَّث به المتحدث، ويشير الرافعي في "المصباح المنير" أن الكلام في أصل اللغة هو أصوات متتابعة لمعنى مفهوم وكلمة "تحدَّث" في المعجم الوسيط تعني "تكلَّم". والكلام هو الجملة المركبة المفيدة، والمعني القائم بالنفس الذي يُعبَّر عنه بألفاظ، كما يشير تومسون (Thompson, 1996, p.81) إلى أالتحدث الفعّال يتطلب الاستخدام الجيد لكل من نبرة الصوت وسرعته ومستوى ارتفاعه تبعا لنوع العلاقة وعمقها.كما نظرت (ترينهولم) للتحدث على أنه وحدة من اللغة تتكون من عبارات مترابطة ذات بناء محدد لتحقيق وظيفة تواصلية.وقد تناول بعض الباحثين مفهوم التحدث كمرادف لمفهوم اللغة المنطوقة ومن أمثال هذه التعريفات تعريف سيوارد للغة المنطوقة بأنها مجموعة من الأفكار والإدراكات التي يتم التعبير عنها

بالكلمات.وكذلك تعريف ديلميتر ومايرز للغة المنطوقة بأنها نسق مكتسب اجتماعياً من أنماط الأصوات ذات المعاني المتفق عليها بين أعضاء الجماعة. ويتضمن العناصر الأساسية التالية: أصوات، كلمات، معاني، قواعد نحوية.وتكشف التعريفات السابقة أن مفهوم التحدث لا يقتصر فقط على استخدام الألفاظ أو الكلمات بل يتسع ليشمل مجموعة من الإشارات غير اللفظية أو ما يعرف بالمعينات Illustraors والتي يتزامن استخدامها مع الكلمات بحيث تمثل جزءاً مهماً في نجاح عملية التحدث. وتتنوع أشكال هذه الإشارات غير اللفظية التي تصاحب عملية التحدث، أهمها نبرة الصوت، وسرعة التحدث، أهمها نبرة الصوت، وسرعة التحدث، والفواصل الصوتية (وهي الوقفات أو فترات الصمت التي تتخلل كلام المتحدث)، وإشارات الجسم، ونظرة العين، والمسافة المكانية التي تفصل بين المتحدث المستمع... الخ.

وبوجه عام فإن مهارات التحدث، تبعاً للدراسة الحالية، تمثل مجموعة مترابطة من المهارات النوعية التي تعكس في مجملها قدرة الفرد على استخدام الكلام والإشارات غير اللفظية المصاحبة له بطريقة إيجابية وهادفة للتأثير في المستمع (أو المستمعين) لتحقيق أهداف معينة . وتتمثل هذه المهارات فيما يلي1:

١. **مهارة بدء التحدث** :وتعكس القدرة على المبادرة بالحوار مع طرف آخر، وكذلك المشاركة في حوار قائم بين مجموعة من الأشخاص.

٢. **مهارة تنظيم التحدث** :وتشمل تحديد هدف التحدث، وتحديد المضمون والأسلوب المناسب في التحدث، وتبادل أدوار التحدث.

٥. **مهارة استخدام الإشارات غير اللفظية المصاحبة للتحدث**: وتتمثل في توظيف تلك الإشارات بما يخدم موقف التفاعل كالتحكم في نبرة الصوت وسرعته واستخدام حركات الجسم والتواصل بالعين والقرب... الخ.

٨. **مهارة إبداء المجاملة والدعابة** :وتعني الاستخدام المناسب لتقديم عبارات التحية والمدح والمجاملة والتقدير والتشجيع والمودة.

٢٦. **مهارة إنهاء التحدث** :وهي القدرة على إنهاء التحدث في الوقت المناسب وبطريقة ملائمة.[١٥]

يأتي التحدث استجابة لمواقف الحياة المختلفة، وهو وسيلة للاتصال بالآخرين، والظهور البارز لشخصية الفرد وثقافته، ومن خلاله يشعر الإنسان بأن له كياناً، وإنه قادر على التأثير في الآخرين، والتواصل معهم، واكتساب الطلاقة اللغوية عند التحدث.ولعل من أبرز مهارات التحدث ما يلي:نطق الحروف من مخارجها الأصلية، ووضوحها عند المستمع، وهي من المهارات المهمة؛ لأن الحرف إذا لم ينطق نطقاً سليماً يكون من المحتمل أن يُفهم المعنى على غير وجهه الصحيح، و قدرة المتحدث على نقل فكرته بطريقة مرئية تنتقل من البسيط إلى المركب، ومن المجمل إلى المفصل، مثل هذه المهارة تمكنه من إفهام السامعين، وإيصال ما يريد توصيله إليهم.وتتضمن مهارات التحدث أيضاً الإقناع وقوة التأثير، وهي مهارة تتعلق بعرض الأفكار، وتنسيقها، والقدرة على استخدام الأدلة، والشواهد، و إجادة فن الإلقاء بما فيه من تنغيم الصوت، وتنويعه، والضغط على ما يراد الضغط عليه وتنبيه السامع إلى ما يتضمنه الكلام من مواقف التعجب، والاستفهام وكذلك مراعاة حال السامعين، والتلاؤم معهم من سرعة وبطء وإيجاز وإطناب ومساواة[١٦].

نماذج استخدام مهارة التحدث في تدريس اللغة العربية :

يعتبر التحدث من السلوكيات المركبة التي يصعب فهم الميكانزمات التي تحكمها. وقد انصبت جهود الباحثين على دراسة إدراك الكلام وإنتاجه، وجاءت العديد من تفسيرات التحدث بناء على النظرة التقليدية للتحدث في ضوء العلاقة بين المثير – الاستجابة أو تتابع انتقال إنتاج المتحدث إلى إدراك المستمع وبذلك تكون نواتج التفاعل بالضرورة ملحوظة. غير أن النظرة الحديثة تعتبر التحدث سلوكاً تفاعلياً يتحدد بسياق التفاعل وتقدير متطلبات الموقف، وفيما يلي نعرض لبعض النظريات أو النماذج التي ركز كل منها على جانب معين في عملية التحدث:

١. نظرية ملاءمة الحديث:

تركز هذه النظرية على أسلوب التحدث من خلال مفهومي التقارب والتباعد، ويشير التقارب إلى استراتيجية يستخدمها الأفراد ليتوافقوا مع بعضهم البعض في التحدث من خلال مدى واسع من المظاهر اللغوية مثل نبرة الصوت، وطريقة النطق وسرعته، والوقفات، وطول العبارات. أما التباعد فهو الطريقة التي يؤكد بها المتحدثون على الفروق اللغوية مع الآخرين. ويمكن للمتحدث أن يزيد أو يقلل التقارب والتباعد تبعاً لموقف التفاعل.ويتفق مفهوم التقارب في هذه النظرية مع الأفكار التي تقوم عليها بعض النظريات الأخرى. مثل التشابه – التجاذبSimilarity – attraction theory ، ونظرية التبادل الاجتماعي، ونظرية العزو. فتبعاً لنظرية التشابه – التجاذب كلما تشابه الأفراد في الاتجاهات والمعتقدات زاد التجاذب فيما بينهم. وهنا يكون التقارب بين الأشخاص في طريقة الحديث أحد الإستراتيجيات التي يتبناها هؤلاء للحصول على تقييمات مفضلة من الآخرين. وتبعاً لنظرية التبادل الاجتماعي فإن السلوك يتحدد من خلال مكافآت وتكاليف.

فإذا جاءت المكافآت الاجتماعية عن طريق التقارب مع أسلوب الآخر في التحدث فإن احتمال حدوث هذا التقارب يكون كبيراً. أما عن تقارب التحدث بالنسبة لنظرية العزو فإن الفرد يفهم سلوك الآخرين ويقيِّمهم تبعاً لما يعتقده عن دوافعهم ونواياهم، وعلى ذلك فإن اعتقاد الفرد بأن ملائمة الحديث مدفوعة برغبة حقيقية في توثيق التفاعل يشجع تقبل هذه الملاءمة ويفضلها، أما إذا اعتقد أن سبب هذه الملائمة هو رغبة الطرف الأخر في التملق أو المنفعة فإنه يقيِّمها على أنها غير مقبولة. أما تباعد أو اختلاف أسلوب التحدث فيرتبط بنظرية الهوية الاجتماعية حيث يعتمد تقييم الذات وصورة الذات على هوية الجماعة. ويقارن أعضاء الجماعة أنفسهم بالجماعات الأخرى تبعاً لعدد من الأبعاد المهمة بالنسبة لهم كخصال الشخصية والقدرات والإمكانات. وتؤدي هذه المقارنات داخل المجموعة إلى البحث عن أبعاد أخرى تجعلهم مختلفين بصورة إيجابية عن الجماعات الأخرى مما يجعلهم يشعرون بالرضا لانتمائهم لجماعة مميزة. ويمكن أن يكون اختلاف أسلوب التحدث إستراتيجية مهمة لتحقيق هذا التميز .ويمكن القول إنه بالرغم من أهمية تقارب أسلوب الحديث في التجاذب بين الأشخاص إلا أنه ليس بالضرورة اعتباره إستراتيجية مناسبة في كل السياقات الاجتماعية، فالإفراط في ملائمة أسلوب التحدث مع الآخرين قد يأتي بنتائج عكسية لذا فمن الضروري وجود حد أمثل لهذا التقارب) .

٢. **النموذج القصدى للمتحدث :**

يهتم هذا النموذج بإبراز أهمية مقاصد أو نوايا المتحدث في انتقائه للرسالة التي يعتقد أنها ملائمة من بين العديد من الرسائل الأخرى. وتبعا للمبدأ التعاوني cooperative principal في هذا النموذج يكون لدى المتحدث توقع أو تصور عن طبيعة التفاعل حيث يفترض أن المستمع يسعى للتعاون والمشاركة في موقف التفاعل، وأن المستمع يثق في صدق وملائمة المعلومات الصادرة عن المتحدث. وهنا يظهر تعاون المتحدث من خلال صياغة مضمون الحديث بشكل يعكس طريقة تفكير المستمع في الأشياء والأحداث والعلاقات. كما أن المستمع يتعاون مع المتحدث من خلال محاولته الجادة لفهم ما يقال حيث لا يكون تركيز المستمع فقط على تفسير المعنى الحرفي للكلام وإنما عليه أيضاً أن يفهم نوايا المتحدث أو مقاصده من الرسالة، لذا يحتاج دقة التفسير الأخذ في الاعتبار طبيعة العلاقة بين المتحدث والمستمع وطبيعة السياق الاجتماعي الذي يتم فيه التواصل، ويساعد هذا المبدأ في فهم الكلام الذي قد يبدو غامضاً أو الكلام الذي يحمل نوعاً من السخرية لأن المتحدث يتوقع أن المستمع يفهم ما يقصده بالفعل.

٣. **نظرية أفعال التحدث:**

صاغ أُستن Austin أفكار هذه النظرية عام ١٩٥٥ ونشرها عام ١٩٦٢ في مقالة بعنوان "كيف تفعل الأشياء من خلال الكلمات "حيث عارض أُستن الآراء القائلة بأن الوظيفة الأساسية للغة هي فقط وصف أو تقرير بعض الحقائق .وافترض أن اللغة يمكن النظر إليها كشكل من أشكال الفعل، وأن الكلمات تصف وتفعل الأشياء، وهي ذات معني وقوة تأثير. فاللغة تبعاً لهذه النظرية أداة أو وسيلة لفعل الأشياء. وقد أثرت أفكار هذه النظرية في جهود الباحثين في تحليل الحديث والذي يقوم على أن استخدام اللغة يختلف تبعاً للهدف من التحدث، كما أن الحديث لا يتعلق فقط بنقل المعلومات لكنه ينشئ نمطاً من النشاط.(Bull, 2002, p. 9) وبناء على أفكار هذه النظرية نظر برنارد (Bernard, 2003)للتحدث على أنه أداة مرنة وفاعلة يستخدمها الفرد لإحداث تأثيرات وردود أفعال متنوعة من الآخرين بالشكل الذي يحقق أهدافه. وحدد برنارد أهداف التحدث إلى:

١. التأثير في المستمع لقول شيء ما.
٢. الحفاظ على انتباه المستمع.
٣. كسب محبة المستمع[١٧].

الخاتمة:

مما سبق نستخلص قيمة مهارات الاستماع في تعلم اللغة، ووفقًا لابن خلدون ، فإن الاستماع هو أم كل القدرات اللغوية، و يمكن أن نرى أن بعض هذه المناهج تجاهلتها تمامًا ولم تذكرها لأنها لم تسترعي انتباه الأفراد المعنيين بالموضوع سواء أكانوا مدرسين أم مؤلفين. نظرًا لأن السمع هو النهج الصحيح لتعلم اللغة والمدخل الطبيعي لتعلم اللغة ، فإنه لا يلبي حاجة تلك الموهبة كمدخل أساسي لاكتساب اللغة. ونجد أن مهارة التحدث لا تقل أهمية عن مهارة الإستماع، فهي المسؤولة عن ترجمة المشاعر، والتعبير عن الذات والرغبات.من أفضل الطرق لتعليم الطلاب مهارة التحدث هي أن نعرض الطلاب لمواقف تدفعهم إلى استخدام مهارة التحدث، وهنا يتعرف الطالب على أهمية اختيار الموضوع للمحادثة ، والذي يجب أن يكون في منتصف ما يدرسه في المراحل التعليمية المبكرة ، وإذا عاد إليه بشكل مكثف تفتح

له الأبواب، و في هذه المرحلة ، يتعلم الطالب كيفية التعرف على مكونات المحادثة ، واستدعاء المفردات والتراكيب المناسبة ، ووضع الجمل في سياقها الصحيح ، وتنظيم الأفكار التي سيقدمها.

لمراجع:

١. أحمد سيد محمد إبراهيم (٢٠١٢).أثر الثنائية اللغوية على اكتساب أطفال مرحلة ما قبل المدرسة لمهارتي التحدث والاستماع، مجلة كلية التربية، مجلد ٢٨، عدد١.

٢. حنان مصطفى مدبولي راشد (٢٠١٠).برنامج مقترح لتنمية مهارات التواصل الشفوي والوعي بعمليات الاستماع والتحدث لدى الطالبات المعلمات وأثره في أدائهن التدريسي، مجلة التربية، جامعة الازهر، كلية التربية، عدد ١٤٤، ج ٦.

٣. خالد بن راشد بن علي الكلباني (٢٠٠٩).توظيف التقانة في تدريس مهارتي الاستماع والتحدث، مجلة التطوير التربوي، وزارة التربية والتعليم، س ٧، عدد ٤٧.

٤. خلف الديب عثمان محمد (٢٠١٣). أثر التفاعل بين إستراتيجية التدريس واللغة الأم في تنمية بعض مهارات الاستماع لدى متعلمي اللغة العربية الناطقين بغيرها، دراسات عربية في التربية وعلم النفس، رابطة التربويين العرب، عدد ٤٢، ج ١.

٥. رحاب طلعت محمود عطية (٢٠١٦). نموذج تدريسي قائم على النظرية التداولية لتنمية بعض مهارات التحدث والاستماع الناقد لدي تلاميذ المرحلة الابتدائية، مجلة كلية التربية، جامعة كفر الشيخ، كلية التربية، مجلد ١٦، عدد ٥.

٦. صفية فتح الباب أمين (٢٠١٠). فعالية برنامج لتنمية مهارات التحدث والاستماع لزيادة الرضا عن الصداقة لدى عينة من طالبات جامعة جنوب الوادي، دراسات عربية، رابطة الأخصائيين النفسيين المصرية، مجلد ٩، عدد ٢.

٧. عبيد الرحمن طيب (٢٠١٥). ضرورة تنمية مهارة الاستماع لمتعلمي اللغة العربية ... خطوات وتقنيات، صوت الأمة، الجامعة السلفية، دار التأليف والترجمة، مجلد ٤٢، عدد ١.

٨. محمد عبد التواب أبو النور (٢٠١٢). فاعلية استخدام إستراتيجية تدريس الأقران في تنمية المهارات الأساسية في اللغة العربية لدى طلاب كلية التربية غير المتخصصين واتجاهاتهم نحو استخدام الاستراتيجية، المؤتمر العلمي الحادي عشر بعنوان أزمة القيم في المؤسسات التعليمية، جامعة الفيوم، كلية التربية.

٩. محمد عبد التواب أبو النور (٢٠١٢). فاعلية استخدام إستراتيجية تدريس الأقران في تنمية المهارات الأساسية في اللغة العربية لدى طلاب كلية التربية غير المتخصصين واتجاهاتهم نحو استخدام الاستراتيجية، المؤتمر العلمي الحادي عشر بعنوان أزمة القيم في المؤسسات التعليمية، جامعة الفيوم، كلية التربية.

١٠. مسفر سعود مبارك الهرش (٢٠٢٠). فاعلية استخدام الأنشطة التعليمية الترفيهية في تنمية مهارتي الاستماع والتحدث في مقرر لغتي لدى طلاب الصف الثالث الابتدائي مجلة العلوم، التربوية والنفسية، المركز القومي للبحوث غزة، مجلد ٤، عدد ٣٤.

هوامش البحث

[١] أحمد سيد محمد إبراهيم (٢٠١٢).أثر الثنائية اللغوية على اكتساب أطفال مرحلة ما قبل المدرسة لمهارتي التحدث والاستماع، مجلة كلية التربية، مجلد ٢٨، عدد١، ص ٢، ٣.

[٢] خالد بن راشد بن علي الكلباني (٢٠٠٩).توظيف التقانة في تدريس مهارتي الاستماع والتحدث، مجلة التطوير التربوي، وزارة التربية والتعليم، س ٧، عدد ٤٧، ص ٤١.

[٣] رحاب طلعت محمود عطية (٢٠١٦). نموذج تدريسي قائم على النظرية التداولية لتنمية بعض مهارات التحدث والاستماع الناقد لدي تلاميذ المرحلة الابتدائية، مجلة كلية التربية، جامعة كفر الشيخ، كلية التربية، مجلد ١٦، عدد ٥، ص ٦١٢، ٦١٣.

[٤] مسفر سعود مبارك الهرش (٢٠٢٠). فاعلية استخدام الأنشطة التعليمية الترفيهية في تنمية مهارتي الاستماع والتحدث في مقرر لغتي لدى طلاب الصف الثالث الابتدائي مجلة العلوم، التربوية والنفسية، المركز القومي للبحوث غزة، مجلد ٤، عدد ٣٤، ص ٦٥

[٥] أحمد سيد محمد إبراهيم (٢٠١٢).أثر الثنائية اللغوية على اكتساب أطفال مرحلة ما قبل المدرسة لمهارتي التحدث والاستماع، مجلة كلية التربية، مجلد ٢٨، عدد١، ص ٣

[٦] مسفر سعود مبارك الهرش (٢٠٢٠). فاعلية استخدام الأنشطة التعليمية الترفيهية في تنمية مهارتي الاستماع والتحدث في مقرر لغتي لدى طلاب الصف الثالث الابتدائي، مجلة العلوم، التربوية والنفسية، المركز القومي للبحوث غزة، مجلد ٤، عدد ٣٤، ص ٦٥

[٧] حنان مصطفى مدبولي راشد (٢٠١٠).برنامج مقترح لتنمية مهارات التواصل الشفوي والوعي بعمليات الاستماع والتحدث لدى الطالبات المعلمات وأثره في أدائهن التدريسي، مجلة التربية، جامعة الازهر، كلية التربية، عدد ١٤٤، ج ٦، ص ٣٥٧، ٣٥٨

[٨] محمد عبد التواب أبو النور (٢٠١٢). فاعلية استخدام استراتيجية تدريس الأقران في تنمية المهارات الأساسية في اللغة العربية لدى طلاب كلية التربية غير المتخصصين واتجاهاتهم نحو استخدام الاستراتيجية، المؤتمر العلمي الحادي عشر بعنوان أزمة القيم في المؤسسات التعليمية، جامعة الفيوم، كلية التربية، ص ٥٧٨

[٩] خلف الدين عثمان محمد (٢٠١٣). أثر التفاعل بين استراتيجية التدريس واللغة الأم في تنمية بعض مهارات الاستماع لدى متعلمي اللغة العربية الناطقين بغيرها، دراسات عربية في التربية وعلم النفس، رابطة التربويين العرب، عدد ٤٢، ج ١، ص ١١٥، ١١٦.

[١٠] محمد عبد الله الحاوري (٢٠١٦). تدريس فن الاستماع بحث نظري، مجلة القراءة والمعرفة، جامعة عين شمس، كلية التربية، الجمعية المصرية للقراءة والمعرفة، عدد ١٧٢، ص ١٣٤، ١٤٤.

[١١] عبيد الرحمن طيب (٢٠١٥). ضرورة تنمية مهارة الاستماع لمتعلمي اللغة العربية ... خطوات وتقنيات، صوت الأمة، الجامعة السلفية، دار التأليف والترجمة، مجلد ٤٢، عدد ١، ص ٤٧، ٤٨.

[١٢] خلف الديب عثمان محمد (٢٠١٣). أثر التفاعل بين استراتيجية التدريس واللغة الأم في تنمية بعض مهارات الاستماع لدى متعلمي اللغة العربية الناطقين بغيرها، دراسات عربية في التربية وعلم النفس، رابطة التربويين العرب، عدد ٤٢، ج ١، ص١١٩، ١٢٠.

[١٣] حنان مصطفى مدبولي راشد (٢٠١٠).برنامج مقترح لتنمية مهارات التواصل الشفوي والوعي بعمليات الاستماع والتحدث لدى الطالبات المعلمات وأثره في أدائهن التدريسي، مجلة التربية، جامعة الازهر، كلية التربية، عدد ١٤٤، ج ٦، ص ٣٦٣

[١٤] محمد عبد التواب أبو النور (٢٠١٢). فاعلية استخدام استراتيجية تدريس الأقران في تنمية المهارات الأساسية في اللغة العربية لدى طلاب كلية التربية غير المتخصصين واتجاهاتهم نحو استخدام الاستراتيجية، المؤتمر العلمي الحادي عشر بعنوان أزمة القيم في المؤسسات التعليمية، جامعة الفيوم، كلية التربية، ص ٥٧٩

[١٥] صفية فتح الباب أمين (٢٠١٠). فعالية برنامج لتنمية مهارات التحدث والاستماع لزيادة الرضا عن الصداقة لدى عينة من طالبات جامعة جنوب الوادي، دراسات عربية، رابطة الأخصائيين النفسيين المصرية، مجلد ٩، عدد ٢، ص٢٢١.

[١٦] محمد عبد التواب أبو النور (٢٠١٢). فاعلية استخدام استراتيجية تدريس الأقران في تنمية المهارات الأساسية في اللغة العربية لدى طلاب كلية التربية غير المتخصصين واتجاهاتهم نحو استخدام الاستراتيجية، المؤتمر العلمي الحادي عشر بعنوان أزمة القيم في المؤسسات التعليمية، جامعة الفيوم، كلية التربية، ص ٥٨٠

[١٧] صفية فتح الباب أمين (٢٠١٠). فعالية برنامج لتنمية مهارات التحدث والاستماع لزيادة الرضا عن الصداقة لدى عينة من طالبات جامعة جنوب الوادي، مجلة درسات عربية، رابطة الأخصائيين النفسيين المصرية، مجلد ٩، عدد ٢، ص ٢٢١.